شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة لنيل درجة الماجستير فى قسم اللغة العربية
اختصاص : النقد الحديث

بعنوان

مستويات السرد وأشكاله فى روايات محمد جبريل

إشراف
الأستاذ الدكتور / أحمد حسن صبرة
الأستاذ الدكتور / نجوى محمود صابر

إعداد الطالب /
أحمد محمود فرج أحمد

٢٠٠٥ _ ٢٠٠٦ م

مستويات السرد وأشكاله فى روايات محمد جبريل

المقدمة

هيمنت الأبحاث المضمونية والسوسيولوجية على معظم الدراسات النقدية الروائية ، وغلبت عليها الانطباعات الشخصية ، والأحكام الذاتية ، واكتفت بتلخيص مضمون الرواية سعيًا وراء تأكيد أحكام القيمة المستمدة من العرض السريع للمضمون . وبالرغم من أن هذه الدراسات قد أدت دورها فى مرحلة أولى ، حين ركزت على المضمون وحده ، فإنها لم تعد اليوم كافية ؛ لأنها أغفلت الشكل الذى أصبح المعبر عن المضمون ، بل يمكن القول إنه هو المضمون نفسه .

وينطلق هذا البحث من الاستفادة من الإنجازات البنيوية فى تحليل الخطاب الروائى ، ويتوخى الوضوح النظرى ، من أجل معالجة تقنية الأسلوب الذى تقدم فيه الروايات مادتها الحكائية ، مستفيدًا من الدراسات البنيوية والأبحاث الألسنية فى تحليل النص الروائى . ولما كانت النظرية النقدية البنائية فى جوهرها مُوزعة حتى فى مواطن نشأتها وتطورها ؛ لأنها عبارة عن جهود متفرقة ــ تلتقى أساسًا ــ عند محاولة الانغلاق على الدراسة النصية للأدب، فإن الحديث عنها يقتضى الرجوع إلى هذه المحاولات المتفرقة ذاتها، مع عدم إغفال انتظامها التاريخى بقدر الإمكان ؛ لكى يتضح خط تطورها الطبيعى .

وهذا ما دفعنا إلى الإشارة إلى جهود نقدية ، يمكن اعتبارها تمهيدا للمقاربة البنائية ذاتها ، ونعنى بها جهود النقاد الأنجلوسكسونيين ، فيما عُرِفَ فى العالم العربى تحت اسم (النقد الفنى) ، وهو اتجاه نقدى ــ وإن كان لم ينفصل عن النظرية الجمالية ــ إلا أنه أخذ فى تركيز اهتمامه على النص . وكان من الطبيعى أن نشير إلى النقاد الذين اهتموا بالسرد ، من أمثال : بيرسى لبوك ، وفورستر ، وإدوين موير ، وكذلك جهود النقد الشكلانى التى تعد رافدًا له أهمية قصوى فى تطور النظرية النقدية البنائية فى السرد ، كما عدت الدراسة علم الدلالة البنائى جزءً أساسيًا من النظرية البنائية ؛ لأنه لم ينتقل عند جريماس بالخصوص إلى ما هو خارج النص .

وتطمح هذه الدراسة إلى تحليل (النص) بوصفه بنية دلالية ، وهى تعتمد المقولات البنيوية ، لكنها لا تتوقف عند اعتبار النص (بنية مغلقة) ، بل هو (بنية مفتوحة) على الحقول الدلالية والثقافية والايديولوجية والاجتماعية ، ومن هنا تنزع الدراسة إلى تبنى منهج للقراءة ، يحلل (بنيات) العمل الأدبى : الداخلية والخارجية ، من أجل الكشف عن الربط الجدلى بينهما ، رغبة فى الوصول إلى الحقيقة ، وبذلك تكتمل الصورة التقريبية لأتم المقاربات البنائية التى بدأت فى التشكل مع ظهور الشكلانية الروسية ، ولكنها تطورت وتبلورت فى فرنسا .

وقـــد أفـــاد البحث من بعض الدراسات المُنجزة على مستوى هذا الجانب النظرى ، نذكر منها : " طرائق تحليل السرد الأدبى " ت : مجموعة من الباحثين ، و " الرواية والواقع" ت : لوســـيان جولدمان وآخرون ، و " مبادئ فى علم الأدلة " ت : رولان بارت ، و " فى نظرية الرواية " بحث فى تقنيات السرد ت : عبدالملك مرتاض ، و " بنية النص السردى " ت : حميد لحمدانى ، و " بناء الرواية " ت : سيزا قاسم .

ومـــن أجل المقاربة بين النظرية والتطبيق ، رأى البحث فى دراسة مستويات البناء السردى فى نصوص محمد جبريل الروائية ، موضوعًا نموذجيًا لهذه الأطروحة ، لما يتمتع بـــه العديد من نصوص جبريل الروائية من قدرة على خرق مواضعات الكتابة السائدة ، وما ينجزه نص جبريل من حداثة على صعيد الكتابة والتصور الإبداعى ، فضلا عما تتيحه هذه الروايات من إمكانات للتحليل .

وقـــد أفـــاد البحث من بعض الدراسات التى تناولت بالتحليل نصوص محمد جبريل الروائية ، نذكر من أهمها على سبيل المثال لا الحصر : كتاب (فسيفساء نقدية _ تأملات فى العـــالم الـــروائى لمحمد جبريل) ت: ماهر شفيق فريد ، مقال " قاضى البهار ينزل البحر " استخدام أسلوب التقرير البوليسى فى بناء الرواية ، مقال " النظر إلى أسفل _ البطل المأزوم والتعـــبير عن أزمة مجتمع " ضمن كتاب (سيرة الرواية فى مصر) ت : حامد أبو أحمد ، "والـــبحث عن المكان المراوغ فى رواية رباعية بحرى " ، مقال نقدى ضمن كتاب (حداثتنا المحاصـــرة) ت: مهدى بندق ، وكتاب (العناصر التراثية فى الرواية العربية فى مصر) ت: مـــراد عـــبدالرحمن مبروك ، " محمد جبريل : البحث عن الحلم الضائع " ، مقال ضمن كتاب (الرواية التاريخية فى أدبنا الحديث ـــ دراسة تطبيقية) ت : حلمى محمود القاعود ، كما اعتمدت الدراسة على مقالات أخرى كثيرة متناثرة هنا وهناك .

وتؤكـــد الدراســـة عـــلى أن مفهوم كلية النص هو المبدأ الأول للفهم ، وعلى مفهوم (التـــلقى) بوصـــفه مجالا لإلتقاء إنجاز كل من الكاتب والقارئ ، وبوصفه عملية جدلية بين الطـــرفين ، تسير وفق قوانين محددة ، يجب العمل على استخلاصها وتقنينها وتخليصها من شبهة الحدس والاعتباط والتفسير الأحادى .

وســـوف تتعامل الدراسة مع مستويات البناء السردى فى روايات محمد جبريل وفق خطين متقاطعين :

الأول : خـــط أفـــقى ، يعـــنى بالكشف عن أشكال البنى السطحية التى تتمحض على مستوى التمظهر النصى ، من دراسة التناص والزمن والفضاء والوصف واللغة .

الثانى : خط رأسى ، يتعلق بالبنى الصغرى التحتانية التى تتدرج تحت البنى السطحية ، ومن تضافرها معا يتشكل البناء الكلى للنص الروائى .

بعـــد رســـم الخط التطورى الذى اشتركت فيه البنائية مع الجهود السابقة ، يتبين لنا ضـــرورة تقديـــم النظرية البنائية ذاتها فى شكلها الواضح ، من خلال الحديث عن مكونات الحـــكى ، وسعيًا وراء استنطاق مكونات النظام الداخلى للأعمال الإبداعية ، جاءت الدراسة مـــتألفة مـــن تمهيـــد وســـتة فصول وخاتمة ولائحة المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها الدراسة، وملاحق ضمت ببليوجرافيا بأعمال محمد جبريل ، ومعجم بأهم مصطلحات الدراسة بالعربية والإنجليزية ، ومعجم آخر بأسماء بعض الباحثين فى مجال السردية .

جـــاء الـــتمهيد فى صـــدر هذه الدراسة على صورة تأطير نظرى ؛ لاستجلاء أهم الإنجـــازات التى قام بها الشكلانيون والبنيويون والسيميائيون والنقاد الأنجلوسكسونيون على السواء فى مجال فهم بنية النص الأدبى ، وإدراك طبيعة تركيبه الداخلى . وفى الفصل الأول (أشـــكال التناص الروائى) حددت الدراسة أولا مفهوم التناص ، كما فهمته المخيلة الغربية والعربية على حد سواء ، ثم تعاملت الدراسة مع مفهوم التناص بعد أن يتبلور نتيجة لاشتغال نص سابق فى نص لاحق ، وذلك من خلال الجدال الذى يقيمه الروائى بين الرواية بوصفها نصـــا لاحقـــا والموروث التاريخى والشعبى والأسطورى والدينى ، وانزياح هذه النصوص السابقة على الرواية ، من أجل تدعيم الإيهام المرجعى ، وإعادة تنشيط اللغة الجماعية روائيًا، بقصـــد تقريب الواقع ، وتشخيصه جماليًا . وتناول الفصل الثانى (بنية الشخصية الروائية) المفهـــوم الجديـــد للشخصـــية فى ضوء النموذج العاملى ، ثم تعاملت الدراسة مع الوصف الدينامى للشخصية ، وكيفية التعبير عنها من خلال تصوير حالاتها النفسية والشعورية .

فى حين يبدأ الفصل الثالث (بنية الزمن الروائى) بتحديد نظرى لمفهوم الزمن ، ثم ميـــزنا فى الزمن الحكائى بين زمن القصة وزمن الخطاب " زمن السرد " ، وذلك من خلال أربعـــة محاور: المحور الأول : الترتيب الزمنى ، المحور الثانى : طبيعة الزمن ، المحور الـــثالث : الـــتواتر الزمنى ، المحور الرابع : الديمومة الزمنية . فى حين يبدأ الفصل الرابع (بنية الفضاء الروائى) بتميز نظرى بين مصطلح الفضاء والمكان والحيز ، وتحديد الأسباب الـــتى دفعـــت الـــباحث إلى استخدام مصطلح الفضاء عنوانًا لهذا الفصل ، بعد ذلك تعاملت الدراســـة مع مفهوم الفضاء الروائى من خلال محورين : الأول : الفضاء الجغرافى ويشتمل على عدة أنماط مختلفة للمكان ، وهى : أماكن الإقامة الاختيارية ، أماكن الانتقال العمومية ، أمـــاكن الإقامـــة الجبرية ، الأماكن المتحركة ، المكان المتخيل ، رمزية المكان . والآخر : فضـــاء النص ويتعامل مع فعل الكتابة من خلال دراسة صورة الغلاف ، ووضعية العنوان ، وتوزيـــع الـــبياض والسواد على الصفحة ، وصورة الكتابة ، وهيئة الطباعة . وفى الفصل الخامس (بنية الوصف الروائى) قدمنا تعريف البنائية للوصف ووظائفه المختلفة ، وذلك من

خلال القيام بعملية تشظية للعناصر التى تؤلف الصورة الكلية ، من وصف للمكان والشخصية والملـبس واللون والطعم والرائحة وغيرها ، ثم انتقاء بعض هذه الموصوفات واختبارها من خلال نثرها على شجرة الوصف التى وضعها جان ريكاردو .

أمـا الفصـل السـادس (بنية اللغة) ، فقد بدأ بالحديث عن السرد وزاوية الرؤية "التبـئير" ، بعـد ذلك سوف تتعرض الدراسة إلى مستويات اللغة التى يطرحها نص جبريل وذلك من خلال تحديد المكونات المختلفة التى تتضامن جميعها لتشكل بنية هذه اللغة ، وهذه المكونات هى : أنماط هذه اللغة ، والظواهر السوسيولغوية ، والسيكولغوية ، ولغة المقدمات والافتـتاحيات والخواتيـم ، ولغـة الآخر المقدمة على صورة استشهاد ، والإيقاع الروائى ويحـتوى عـلى إيقـاع الـزمن وإيقاع المكان ، وإيقاع الشخصية ، وإيقاع الحدث وإيقاع الموضـوع وإيقاع المفردات وإيقاع التراكيب ، ثم مجازية هذه اللغة ، وما تحمله من رموز ومـا تتصـف به من شعرية ، ولغة العنوان بوصفه يمثل لغة داخل اللغة ، ثم رصد لبعض الأخطاء اللغوية الواردة فى الرواية .

وتـأتى الخاتمـة فى نهاية هذا البحث متضمنة أهم الاستخلاصات التى توصل إليها الـباحث من خلال دراسته لمستويات البناء السردى فى نصوص محمد جبريل ، وفى النهاية جـاءت لائحة المصادر والمراجع التى نهض عليها هذا البحث ، بادئًا إياها بقائمة الروايات الـتى شـكلت مادة هذا البحث ، ثم قائمة المراجع العربية والأجنبية المترجمة مرتبة أبجديًا بأسـماء مؤلفيهـا ، ثـم قائمة ضمت المقالات التى أفادت منها الدراسة ،ثم قدمت الدراسة ببـليوجرافيا بأعمـال جـبريل الإبداعية ، سواء أكانت روائية أم قصصية أم نقدية من عام ١٩٦١ _ ٢٠٠٥م ، ومن أجل إيجاد نوع من المقاربة بين المتلقى والمصطلح النقدى ، سوف أذيـل هـذه الأطـروحة بمعجم المصطلحات الواردة فى الدراسة مرتبة أبجديًا ، وأمام كل مصطلح مرادفه بالإنجليزية ، ولما كانت الدراسة قد استفادت من جهود الشكلانيين والبنيويين والسـيميائيين ، فقـد كان لزامًا على أن ألحق المعجم السابق بمعجم آخر يلقى الضوء على بعض أعلام هذه المدارس المختلفة .

وقد آثرت أن تكون الدراسة ذات طابع وصفى ، فهى لا تقف مع البنائية ولا ضدها ولكـنها تتـلمس عبر نظريتها وممارستها تحديد قيمتها المنهجية ، وفعاليتها الإجرائية ؛ لأن اخـتيار أحد مناهج دراسة الإبداع وتبنيها فى تحليل الأعمال النقدية ، ينطوى على خطورة بالغـة ؛ لأن ذلـك يجعـل الدراسة منذ البداية مصادرة على المطلوب ، خصوصًا إذا وقع الاختيار على منهج مخالف للبنائية ، فسيكون الموقف قد تحدد منذ البنائية ضد البنائية ذاتها .

ولا يسعنى وأنا فى نهاية هذا العرض الموجز لدراستى حول مستويات البناء السردى فى روايات محمد جبريل ، إلا أن أتقدم بوافر الشكر ، وعميق الامتنان إلى جملة من الأساتذة الأجـــلاء الذين أفدت من غزير علمهم أيما إفادة ، واهتديت بساطع فكرهم أيما اهتداء سواء أجاء أخذى عنهم بطريقة مباشرة أم غير مباشرة ، أذكر منهم : الأستاذ الدكتور محمد زكى العشـــماوى ، والأســـتاذ الدكـــتور محمد زكريا عنانى ، والأستاذ الدكتور السعيد الورقى ، وأخص بالشكر والثناء صاحب هذا البحث وأباه الحقيقى الأستاذ الدكتور أحمد صبرة ، الذى ما كان لهذا البحث أن يرى النور لولا إشرافه عليه ومساهمته البناءة فى إخراجه .

كمـــا أتقدم بجزيل الشكر إلى الفنان والمبدع الكبير الأستاذ : محمد جبريل ، الذى لم يـــبخل على هذا البحث وعلى صاحبه بالدعم والمؤازرة ، فشرفت وأفدت واستمتعت بإسناد هـــذه الدراسة عن إبداع محمد جبريل لى ، وأرجو أن أكون قد وفقت فيها على نحو يتناسب مع قامة محمد جبريل كروائى ومع إبداعه . وإن كنت أشك فى إنى قد استطعت أن أفى هذا المبدع حقه ، لكن عزائى الوحيد هو أن دراستى تلك يمكن أن تعد مجرد لبنة تضاف إلى هذا الصرح الإبداعى الكبير .

التمهيد

من أجل نظرية معرفية لطرائق تحليل الخطاب الروائي

أولا : الرواية (النشأة والتطور)

استطاعت الرواية أن تحقق لنفسها تميزًا خاصًا بين الأجناس الأدبية، مستفيدة في ذلك بـــالأنواع الأدبيـــة التى سبقتها ، مثل الملحمة والسيرة والحكاية ، فهى سرد خاص ، تشكل انعكاسًا لظروف حضارية ، شهدها المجتمع الأوروبى ، ولذلك تحمل الرواية سمات تحديثية من الأنواع السردية السابقة عليها ، إذ تأخذ منها خصائص السرد العامة لوجود حدث يحققه إنسان فى زمان ومكان محددين ، أى أخذ الشخصية والزمان والمكان وللفعل الدرامى ، عبر تقـــنيات تخص فن الرواية الحديثة ، تختلف باختلاف الزمان والمكان ونوع المجتمع وللطبقة الاجتماعية التى يتوجه إليها الكاتب أو ينتمى إليها .

ظهـــرت الـــرواية الـــتى تعد الفن الأكثر تعبيرًا عن الحضارة الصناعية الرأسمالية الجديدة ، بعد أن كانت الملحمة والسيرة والأسطورة ، الفنون المعبرة عن المجتمع الإقطاعى الـــزراعى ، وهذا يعنى " أن استخدامنا مصطلح الرواية لم يترسخ تمامًا إلا في نهاية القرن الثامن عشر " [١] .

ولعـــل تاريخ الرواية الحقيقى يبدأ فى العصر الحديث ، مع ظهور الطبقة الوسطى (الـــبرجوازية) فى القرن التاسع عشر ، ومن هنا كانت النظرة إلى الرواية بوصفها " ملحمة برجوازية "[٢] ، أى إنها الفن المعبر عن هذه الطبقة ، حيث برز عمالقة الرواية العظام ، فى الأدب الروسى والإنجليزى والفرنسى ، بدءً بـــ ستندال وزولا وفلوبير وبلزاك ، وانتهاءً بـــ جـــوركى وديستويفســـكى وتولستوى ، ديكنز وهنرى جيمس وغيرهم ممن أسهموا فى رقى الرواية التقليدية الشامخة التى ما تزال المثل الأعلى فى الإبداع الروائى .

وفى منتصف القرن العشرين انتقل محور الرواية من الخارج إلى الداخل ، حين تم اكتشـــاف الـــلاوعى ، فـــتم اســـتبدال العقل الباطن المحرك الأساسى لفكر الإنسان وسلوكه بالتسلســـل الطـــبيعى للأحـــداث وتفاعل الباطن معه . وثمة فارق جوهرى يميز رواية تيار الـــوعى عن الرواية النفسية التى كتبها ديستويفسكى ، فقد تجاهلت رواية تيار الوعى العالم الخارجى وعدت الحياة الباطنية للإنسان كل شئ ، وهى معزولة عن العالم الخارجى . ومن أشـــهر كـــتاب رواية (تيار الوعى) جاردان ومارسيل بروست . ولعل أبرز تكنيكات رواية (تيار الوعى) تتمثل فى : استخدام المونولوج الداخلى المباشر ، المونولوج الداخلى غير

---

[١] واط ، إيان : نشوء الرواية ، تر : عبدالكريم محفوظ ، ص ٦ .

[٢] لوكاش ، جورج : الرواية كملحمة برجوازية ، تر : جورج طرابيشى ، ص ١٣ .